موقف الجامعات الإسلامية نحو مستقبل اللغة العربية في إندونيسيا

أحمد نور خالص
جامعة "تولونج أغونج" الإسلامية الحكومية

ملخص:*إن مستقبل اللغة العربية في سياق التحول الاجتماعي وتعزيز الديمقراطية في الجامعات الإسلامية في إندونيسيا يتوقف إلى حد قريب على دورها النوعي في اكتساب وإنتاج وتوطين ونشر اللغة العربية. لقد بات إسهام هذه الجامعات في عملية التنمية بجميع أبعادها اللغة والاجتماعية والثقافية ، شرطا من شروط التنمية الإنسانية وعاملا فاعلا في تطوير القدرات الذاتية بالإضافة إلى كونه المصدر الرئيسي للرفاهية الاجتماعية التي ينشدها الإنسان . ولعل من أبرز التحديات التي جابهت هذه الجامعات على وجه العموم منذ السبعينات كانت تحقيق المهام التقليدية التي تضطلع بها الجامعة وهي التدريس والبحث والخدمة العامة . فهي من خلال أطرها العلمية التدريسية على اختلاف درجاتها تقوم بنقل المعرفة للملتحقين بها من الطلبة الجامعيين ومن ثم*

تزويد المجتمع بالمهارات اللغوية ، إضافة الى ما تقوم به من بحوث علمية وتجريبية وميدانية وكذا تقديم الخدمات الاستشارية وإنجاز بعض المشاريع المتصلة بالتنمية الاجتماعية و اللغة والعملية.

الكلمات الأساسية: موقف، الجامعات الإسلامية، مستقبل، اللغة العربية.

مقدمة

اللغة العربية إحدى اللغات العالمية بل هي لغة القرآن و يعتبر المسلمون اللغة العربية لغة دينهم، و لهذا درس المسلمون هذه اللغة سواء أكان في الجامعات الإسلامية الحكومية خصوصا أم في الجامعات العامة في إندونيسيا. و تعليم اللغة العربية لابد أن يشتمل على أربع مهارات و هي: مهارة الاستماع، مهارة الكلام، مهارة القراءة، ومهارة الكتابة[١].

وقد شهدت الجامعات الإسلامية في إندونيسيا في النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين تغيراً حاسما وإحداثاً جساما وتغيرات سريعة متلاحقة قلبت الموازين في شتي مجالات الحياة رأسا على عقب، في إطار – الموجة الثالثة، والمتمثلة في : الثورة العلمية وثورة الاتصالات والثورة التكنولوجية، والثورة المعلوماتية الفائقة، والاكتشافات الهائلة التي حدثت في نهاية القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة وشطرت العالم بفجوة حضارية وعلمية عميقة[٢].

[١] الدمر داش عبد المجيد شرحان، المناهج المعاصرة (الكويت: دار العلم،١٩٧٧م) ص. ١٥٢.

[٢] مجموعة المؤلفين، *التدريس الفعال*، (القاهرة: مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات، المجلس الأعلى للجامعات، ٢٠٠٥م) ص. ٤١-٤٣.

ويواجه تعليم اللغة العربية -وهو يخطو نحو القرن الحادي والعشرين- العديد من التحديات الدولية، والإقليمية، والمحلية. هذه التحديات تفرض علينا أن نتحرك بسرعة وفاعلية لنلحق بركب العالم، فالذي يفقد في هذا السباق العلمي مكانته لن يفقد فحسب صدارته. وإنما سيفقد قبل ذلك إرادته، وطبيعة هذا التحرك تشير إلى ضرورة الاهتمام بتطوير تعليم البلاغة الذي أضحى خياراً استراتيجياً لدى المعلمين في الجامعات الإسلامية. فإما أن يواجهوا هذه التحديات وإما أن يعيشوا على الهامش.

ومن هنا يبدو الخطر الأعظم للعولمة. إنها تسعى إلى تفكيك الدولة، لأن الكيان الوطني والمؤسسي للدولة يعد عائقاً في وجهها، فلا يوجد نشاط أكثر عداء لاعتبارات الوطنية كالتجارة، ولا توجد أيديولوجية أضعف اهتماماً بالوطنية كالرأسمالية، ولا يوجد تحد أكثر ضراوة للحدود كالسوق و اجتناب المسلمين عن اللغة العربية.

فماذا فعلت الجامعات الإسلامية في إندونيسيا لمواجهة هذه التحديات؟. لابد أولاً أن تفكر الجامعات الإسلامية في إندونيسيا في مستقبل اللغة العربية بعقلية المستقبل لا بعقلية الماضي التي ما تزال تسيطر على حياتنا وقراراتنا. العالم من حولنا يتغير وطرق التفكير تتطور، ومصادر القوة تشهد تحولات غير مسبوقة. لقد أصبح التغيير ضرورة تقتضيها متغيرات العصر والعلاقات الدولية الجديدة، وشاملا لكل مؤسسات المجتمع وهيئاته ومكوناته.

مشكلات الجامعات الإسلامية بإندونيسيا في تعليم اللغة العربية

مشكلات الغزو الفكري

وكانت الجامعات الإسلامية في إندونيسيا كالرائد في مواجهة الغزو الفكري أنها قررت عدد تدريس هذه المادة يعني مادة تعليم اللغة العربية لغير

الناطقين بها ومادة (الغزو الفكري) لطلابها في العديد من المرحلة الجامعية وكذلك في الدراسات العليا تحت عدة أسماء. ومن هذه الجامعات الجامعة الإسلامية التي قررت تدريس مادة (الغزو الفكري) على طلاب المرحلة الجامعة، هي جامعة تولونج أغونج الإسلامية الحكومية. وتسمى المادة بـ"القراءات العصرية" و المادة التي تسمى ب"المصطلحات العصرية " و المادة التي تسمى ب"التحليل المضموني" وتلك المواد الدراسية ترتكز في مواجهة الغزو الفكري[٣].

وليس هذا فحسب فإن قسم تعليم اللغة العربية و الأدب في جامعة مولانا ملك إبراهيم مالانج قبل أربع سنوات تقريباً كان قد قرر على الطلاب المنتسبين لكلية الآداب دراسة كتاب (الفكر الإسلامي المعاصر وصلته باللغة العربية. ويطول الحديث عن جهود جامعة قديري الإسلامية الحكومية في مواجهة الغزو الفكري فيكفي أن نعرف المناهج الدراسية وما حدث فيها من تعديلات وتطوير يدل على وعي كبير بهذه القضية في مادة تسمى بـ" حركات التنصير في إندونيسيا".[٤] ففي وقت من الأوقات وبالذات في الفترة التي كانت الجامعات الإسلامية في إندونيسيا قد استعارت بعض المناهج الدراسية والكتب من بعض الدول الشقيقة كنّا ندرس في مادة الرياضيات أو الحساب كيف نحسب الفوائد والأرباح الربوية وإن لم يكن يطلق عليها أرباحاً ربوية. ولابد أنه كانت هناك أخطاء في مناهج أخرى مثل علم الاجتماع وعلم

[٣] ملاحظة الباحث في الجامعات الإسلامية الحكومية في جاوى الشرقية. في تاريخ ١-٥ مارس ٢٠١٦م

[٤] ملاحظة الباحث في الجامعات الإسلامية الحكومية في جاوى الشرقية. في تاريخ ١١-١٥ مارس ٢٠١٦م

النفس والتاريخ والجغرافيا وكان التنبه لأخطار الاستشراق هو السبب في تغيير هذه المناهج أو تعديلها[٥].

مشكلات صعوبة نحو العربية

وفي قضية النحو وصعوباته اقترح الباحث – وكما لاحظ الباحث في الجامعات الإسلامية في إندونيسيا – وجود تغيرات شاملة في مادة علم النحو مثل : تسكين أواخر الكلمات، والاستغناء عن بعض قواعد الإعراب. والمقترحات التي اقترحها تستبعد من اللغة العربية بأوضح خصائصها لاسيما في قواعد النحو[٦].

ولم يتنبه هؤلاء الطلبة إلى أن القواعد ليست من الأمور التي تخترع أو تفترض أو تقترح بل تنشأ من اللغة نفسها، فنظام الإعراب الذي يقوم عليه نحو العربية لم يصنعه النحاة بل اكتشفوه من استقرائهم لكلام العرب، واللغة العربية منذ أقدم عصورها المعروفة لنا قائمة عليه، فالشعر العربي معرب، ولا يستقيم إلا بإعرابه. والقرآن الكريم وصل إلينا معربا ولا يفهم إلا بإعرابه[٧].

وما عمله النحاة هو أنهم استخلصوا من الشعر العربي والقرآن القواعد التي تضبط العربية. وكان هدفهم من ذلك الحفاظ على القرآن الكريم. وظلوا حريصين على هذا الهدف حتى يومنا هذا. فالقواعد هي جوهر اللغة وأي محاولة لتغييرها تؤدي إلى هدم اللغة ونقض دعائمها . وقد أدى ما صنعه

---

[٥] عبد الكريم الخلايلة، عفاف اللبابيدي، ١٩٩٠، *طرق تعليم التفكير للأطفال*، الطبعة الأولى، عمان: الأردن، دار الفكر. ص. ٢٣-٢٤

[٦] ملاحظة الباحث في الجامعات الإسلامية الحكمية في جاوى الشرقية. في تاريخ ١-٥ مارس ٢٠١٦م

[٧] سهير محمد سلامة شاش، ٢٠٠١، *اللعب وتنمية اللغة لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية الطبعة الثالثة*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص. ٧٨-٧٩

النحاة واستمروا عليه إلى المحافظة على القرآن حقاً والى الحفاظ على التراث العربي من الفنون والعلوم بحيث يقرأ اليوم وينتفع به[٨].

المبالغة في تصوير صعوبة النحو العربي.

وليست اللغة العربية وحدها التي تنتظمها قواعد فكل اللغات الإنسانية لها نظامها في تأليف كلامها، ولا تكون مفهومة ومصورة لفكرها ومقاصدها إلا بهذه القواعد . ولعل ما ضخم مشكلة النحو ومبالغة من تعرضوا لها من الأجانب بالنقد أنهم لم يأخذوا العربية اكتسابا بل تعلموها تعلما وهم – بحكم لغاتهم الأولي – يصعب عليهم ما لا يوافقها من قواعد. والإعراب ولا شك هو مشكلة المتعلم الذي لا إعراب في لغته وفي الإنجليزية مثلا قواعد يصعب على غير من اكتسبها تعلمها تعلما كافيا[٩].

ومن ثم فما دام الحفاظ على اللغة العربية هدفا متفقا عليه، ومادام الهدف من الحفاظ عليها أن نتمكن من قراءة القرآن وفهمه، وعلى قراءة التراث العربي وفهمه اليوم وفي المستقبل القريب والبعيد، فلا مجال لتغيرات شاملة في بنية القواعد المستخلصة من اللغة.

واللغة هي الحكم فيما يعلم من قواعد أو لا يعلم، وعلى سبيل المثال يبدو اقتراح إلغاء المثنى مثلا غريبا مادام في اللغة التي ندعو للحفاظ عليها

---

[٨] حسين محمد عبد الباسط، الخرائط الذهنية الرقمية، مجلة التعليم الالكتروني (بغداد: جامعة المنصورة، ٢٠١٣م) ص. ٨٧

[٩] محمد عباس عرابي، *أثر استخدام الخريطة الذهنية فى تدريس القواعد على إتقان تلاميذ الصف الخامس الابتدائي لمهارات اللغة العربية*، دراسة تجريبية، مجلة البحوث التربوية (الرياض: دار الحكمة ، ٢٠٠٨م) ص. ٤٣

مثني. ويعد اقتراح الاستغناء عنه مناقضا للواقع من ناحية، ولدعوى المحافظة على اللغة العربية، وعلى قراءة القرآن وفهمه من ناحية أخرى[١٠].

اللغة العربية و المظاهر المعاصرة

وقد جاء فيه أنَّ اللغة العربية مضطربة اضطراب أهليها فكريًّا وعلميًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا، فالفصحى – وهي لغة العرب – محشورة في رُكن ضيِّق من الساحة اللُّغوية، وعاميات ذات لهجات ورطانات تسيطر على الجوِّ العام، أو خليط من هذا وذاك. وزاد الأمرَ سوءًا انصرافُ الناس عن فُصحاهم، والميل إلى التغريب اللغوي في صورة عَزْلها عن بعض المواقع العلميَّة، واتِّساع دائرة اللغات الأجنبية مُمثلة في جامعات اللُّغات وغيرها.[١١]

وكان طبيعيًّا أن يحار الناس إزاء الوضع المضطرب، فتفرقوا شيعًا وأحزابًا، لكلٍّ منها وجهة نظر (صائبة أو خائبة) تدعو إلى الأخذ بهذا المستوى أو ذاك، ولم ينتهِ أيٌّ من الفُرَقَاءِ إلى رَأْيٍ حاسم أو خطٍّ واضح، ويُخلِّصُنا من هذا التلوث اللغوي.

و من المظاهر المعاصرة تسمية المحال والشركات بأسماء غير عربية واستخدام لغة هجين في التخاطب. وهي ظاهرة تنتشر في كل أنحاء العالم العربي والدول الإسلامية وبين كل الطبقات وفي كل المناطق من المدن والقرى. ولا

---

[١٠] وذلك مثل ما قاله الدكتور محمد عيد أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم، في الثمانينات بمصر " وقد أحسست أنا أتلقى دراسة علوم البلاغة – كما أحس بذلك كثيرون غيري- أن هذه الدراسة لا تفيدنا فكريا ولا وجدانيا ولا تنمي ثقافتنا أو شعورنا، وأن الموضوع كله صناعة آلية ذهنية تدور في إطار تجريدي بعيد تماما عن متطلبات العصر وروح الأدب، إذ تتجه دراسة البلاغية – كما هي عليه الآن- إلى إيراد قواعد نحفظها عن (مقتضى الحال، والتشبيه المفرد والمركب والمجاز والاستعارة التمثيلية والكناية والخبر والإنشاء والفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة) وغير ذلك من الأبحاث التي تدور في إطار الصناعة البلاغية. (محمد عيد، ١٩٨٩، ص ١١١).

[١١] ابن جني، الخصائص ، ٢٠١٦م. تحقيق عبد الحليم النجار، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة. ص. ١١٢

يرجى أن تتوقف في الظروف الحاضرة. وفي هذه الظاهرة بتجلياتها المختلفة يقول : فهي هويدي الصحفي المصري : لا يشرف أي وطني في مصر أو غير مصر أن يطوف بالشوارع الرئيسية في عاصمة بلده، ثم يكتشف أن أغلب لافتات المحلات الكبرى إما مكتوبة بالحروف اللاتينية أو من كلمات إنجليزية مكتوبة بحروف عربية[١٢].

وهو شعور مهين يتلبس المرء لا ريب حين يلحظ ذلك التسابق المدهش بين رجال الأعمال في انتقاء الكلمات والمفردات الإنجليزية عناوين لمشروعاتهم، الأمر الذي أشاع بين الناس انطباعا يائسا مفاده أنك لكي تصبح رجل أعمال أو مهنيا محترما، أو تحقق لسلعتك ربحا مضمونا، عليك أن تنسلخ من جلدك وتتنكر للغة بلادك وتنتحل اسما غريبا لمشروعك تقدم نفسك به إلى المجتمع .

ويعجب من سكوت المسؤولين عن الإعلام وعن الثقافة عن هذه الظاهرة وعلى سبيل المثال لاحظ مثلا ما يتردد على ألسنة المذيعين والمذيعات من ألفاظ أجنبية لا حاجة إليها، ولاحظ مثلا بعض الأنشطة التي تقوم بها وزارة الثقافة تحت عنوان : الهناجر والسيمبوزيوم والبينإلى والترينإلى .. وهي أنشطة كان يمكن أن تقدم للناس بأسماء عربية توصل إليها المضمون بينما تحترم لغة المجتمع وهويته.

ويطلق أحد اللغويين على هذه الظاهرة مصطلح (الاستعجام) ويعدها من مظاهر الانهزام النفسي والشعور بالدونية الحضارية. ومع تقديرنا لتفسيره لها لا ينبغي إهمال العامل الاقتصادي في ظهورها، مع انتشار محال الأغذية

[١٢] حمدي أحمد عبد العزيـــز و فاتن أحمد العلق، *تصميم أنشطة التعليم الإلكتروني الأسس و النماذج و التطبيقات* (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٤م) ص، ١١٩.

والأشربة التي تمتلكها شركات كبرى متعددة الجنسية، ذات سطوة وانتشار مثل هارديز وماكدونالد وتكا.

وثمة مظهر آخر لهذه الظاهرة وهو ما يسميه فهي هويدي (العربليزية) وهي لغة هجين من العربية والإنجليزية تشيع على ألسنة الشباب في جامعاتهم ونواديهم بل في قاعات الدرس في المدارس والجامعات، وهي نزعة إلى التعالي على عامة الناس، والى التظاهر بالثقافة العصرية[١٣].

انتشار الجامعات التي تعلم باللغات الأجنبية

وهي قضية معقدة الجوانب ومن ثم ينبغي معالجتها من جوانبها المختلفة وعدم الاكتفاء بجانب واحد منها فحسب، وعلى سبيل المثال فإن الزيادة السكانية الكبيرة تفرض على الدولة أعباء مالية ضخمة لا تستطيع تحملها لتحقيق السياسة التعليمية القاضية بتوسيع القاعدة التعليمية بحيث تتوافر فرصة التعليم الإلزامي لكل الأطفال مع ضمان الجودة الشاملة، وإعطاء فرص أكبر في مؤسسات التعليم الجامعي[١٤].

وفي ظل هذه الظروف المعاصرة والاتجاه إلى الخصخصة والحاجة إلى تعليم متميز تنافسي بدأت الدولة تشجع المشاركة المجتمعية في تمويل العملية التعليمية، بتشجيع التعليم الخاص وإنشاء الجامعات الخاصة والأجنبية .كما لا ينبغي – على أية حال – التغاضي عن الآثار الاجتماعية والنفسية واللغوية للتعليم باللغات الأجنبية .

---

[١٣] يوسف بن سالم الشكلي، برنامج تدريبي لتنمية مهارات انتاج مواقه الانترنت التعليمية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بسلطنة عمان، رسالة ماجستير (عمان: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٢م) ص.٧٦

[١٤] هند الخليفة، *توظيف تقنيات ويب ٢ في خدمة التعليم والتدريب الالكتروني* (المملكة المتحدة :جامعة ساوثهمبتون، ٢٠١٠م) ص. ٢١

فمن آثارها الضارة – كما يقول الدكتور فتحي جمعة – : " أن هذه الجامعات تربة خصبة لاستنبات مشاعر الاستعلاء والتميز الطبقي لدي أصحابها وطلابها والراغبين فيها، وهي مشاعر تؤدي إلى رغبة خفية في الانسلاخ من الأمة، وإحساس مخبوء بعدم الانتماء إلى المجتمع" [١٥].

ولا شك كذلك في أن هذا النوع من التعليم الذي يكلف قاصديه كلفة باهظة، ويوفر ظروفا تعليمية أفضل بالقياس إلى التعليم العام المتدني سوف يشكل صفوة اجتماعية بحكم دخولها العالية وتعلمها المتميز سوف تكون فرصتها في المنافسة على تولي الوظائف بعامة، والقيادية بخاصة أكبر؛ مما يهدد السلام الاجتماعي وينذر – في ظل البطالة والكساد – إلى ثورة اجتماعية حتما.

ولا يفوتني أن أربط هذه الظاهرة بالاستعمار قديما وبالعولمة حديثا، وهي من غير شك كانت فكرة استعمارية محضة غرسها المحتل الأجنبي في أرضنا وثبتها في عقولنا، وتتبناها وتكرسها العولمة المعاصرة ولا يخفي غرضها عند هؤلاء وهؤلاء من عزلنا عن تراثنا العربية وثقافتنا الخاصة، ومن ترويج ثقافة العولمة وتحقيق مصالحها .

وتؤكد البحوث اللغوية والتربوية أن التعليم بلغة الأم التي من خلالها تكتسب المفاهيم والتصورات وأنماط السلوك – يرسخ ما يحصله التلميذ بها، وييسر عليه اكتسابها، وأن التعليم بلغة ثانية يؤدي إلى اضطرابات في تحصيل المعرفة أولا وفي استخدامها ثانية .

---

[١٥] سوزان عطية مصطفى، *نموذج لبرامج التعلم عن بعد باستخدام شبكات الحاسبات في التعليم الجامعي*، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات التربوية، ، (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م) ص. ٢٣-٢٥

ولا يتسع المقام هنا لعلاج هذا الموضوع الخطير، ونحن الآن بقسم علم اللغة نعد لمؤتمر عام من اللغويين وعلماء الاجتماع والنفس لدراسة آثار التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي . كما تؤكد التقارير الخاصة باستخدام اللغات الأجنبية في الكليات الجامعية أنها لا توفر دائما فهما أوضح واستيعابا أعمق مما يوفره استخدام اللغة الأم .

ويقرر الدكتور عبد الحافظ حلمي ذلك قائلا .

لقد ثبت عندي فيما يشبه التجربة العلمية المقصودة أنه عندما درست مقرراً جامعياً معيناً لمجموعتين من الطلاب متكافئين على وجه العموم تلقته إحداهما بالعربية والأخرى بالإنجليزية كانت حصيلة طلاب المجموعة الأولي أكبر. وفهمهم للموضوع أتم وأعمق في وقت أقصر وبجهد أقل.

وتشير تقارير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي للدول التي تحتل موقع الصدارة وللدول المرشحة للصدارة أن استعمال اللغة العربية في التعليم، ومن ثم في مختلف مناشط المجتمع يساعد في دفع المجتمع إلى الأمام.

ولعلى أنبة هنا إلى أن الدولة لا ينبغي أن تتخلى عن دورها في قومية المؤسسات العلمية، وترشيد التوسع في إنشاء المدارس والجامعات الأجنبية، وفي الإشراف عليها وفي فرض نسبة مئوية من مصاريف هذه المدارس أو الجامعات لخدمة التعليم العامة أو فرض منح دراسية مجانية لمن يرغب في الالتحاق من خريجي الجامعات العامة وليس لديه القدرة على تكاليفها الباهظة .

أهداف الجامعات الإسلامية العملية التعليمية لمستقبل اللغة العربية

يحدد الدكتور حسين بهاء الدين الأهداف الكبرى لتطوير العملية التعليمية لنشر اللغة العربية فيما يأتي[١٦] :

[١٦] شفيق مغني، *فعالية برنامج لتنمية مهارات الطالبة المعلمة لاستخدام خيال الظل في بعض*

١) تكافؤ الفرص. ولا جدال في وجوب الحفاظ على حق كل الطلبة في التعليم بكل مراحله والقضاء قضاءً تاماً على تعلم اللغة العربية.

٢) التوسع في التعليم : بحيث يشمل الإلزام كل الطلبة في سن التعليم وبحيث يُقضَى على التسرب من التعليم نهائيا وزيادة سنوات التعليم للفرد وزيادة نصيب كل فرد في التعليم الجامعي لتعليم اللغة العربية.

٣) التعليم للتميز والتميز للجميع : ويقتضي هذا أن نعبئ قوتنا البشرية بلا استثناء وأن نرفع قدرتها إلى أعلى مستوى من الكفاءة والخبرة. بحيث يتوافر لمواطنينا ميزة تنافسية على المستوى العالمي. إذ لا مجال في عصر العولمة إلا للمتميزين والمبدعين لتعليم اللغة العربية.

٤) تحقيق مبدأ الجودة الشاملة : بحيث نعمل على أن يعظم النظام التعلمي من قدرة الإنسان المشارك في عملية التنمية والخروج من المعايير المحلية إلى العالمية في تعليم اللغة العربية .

٥) تنمية الطفولة المبكرة : ينبغي أن توفر السياسة التعليمية في الجامعات الإسلامية الحكومية وفي غيرها من الجامعات الأهلية بالتعليم الفرصة لتنمية ذكاءات الطلبة : معرفية أو تصورية، لغوية أو حسابية، رياضية أو موسيقية لتنمية اللغة العربية.

مجالات الأنشطة داخل الروضة، رسالة ماجستير، كلية رياض الأطفال (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ٢٠١٤ م) ص. ٣١.

استراتيجيات الجامعات الإسلامية تطوير التعليم العالي لتقوية مستقبل اللغة العربية

لقد تعين على الجامعات الإسلامية في إندونيسيا تطوير نفسها لخدمة اللغة العربية التي توجد فيه وتحقيق أهداف اجتماعية تعددت بتعدد السياقات الاجتماعية فهو قمة السلم التعليمي ومجتمع المعرفة الذي يمد المجتمع بأسباب التقدم والتطور في كل مجالات الحياة . لأن اللغة العربية مصدر الثقافات الإسلامية علميا وعمليا[١٧] .

وضمن هذا الإطار تعالج الورقة الحالية مسالة تطوير التعليم الجامعي في ضوء ما ورد في تقرير تنمية اللغة العربية من آراء وأفكار ومؤشرات تتناول الجوانب النوعية في تطور التعليم الجامعي في إندونيسيا من مثل سياسات التعليم العالي وأهدافه ومستوى الإنفاق عليه وتطور مناهجه وأساليبه ونوعية الطلبة والهيئة التعليمية المنتمية إليه ونوعية إدارته.

ومع النقص الشديد في البيانات التي يمكن أن تعطي صورة موضوعية عن الجوانب السالفة الذكر عن التعليم الجامعي في الجامعات الإسلامية باعتراف معدي تقرير تنمية اللغة العربية ومع النقص المضاعف في توفر هذه البيانات على المستوى المحلي إلا أن الورقة الحالية سعت إلى تسليط الضوء على بعض جوانب التطور النوعي للتعليم الجامعي بشكل متواز مع تلك التي تطرق إليها التقرير على المستوى العربي مستفيدة قدر الامكان من مصادر المعلومات البالغة الشحة حول هذه الجوانب .

---

[١٧] والدراسات الأدبية في المدارس العربية تشتمل على : الأناشيد والمحفوظات والنصوص الأدبية وتاريخ الأدب والبلاغة. (عبد العليم إبراهيم، ١٩٧٣، ص ٢٣٠) ويصاف إليها في الجامعات ما يعرف بالنقد الأدبي.

إن استراتيجيات تطوير التعليم العالي لتقوية مستقبل اللغة العربية تركز على الاتجاهات الرئيسة التالية: [١٨]

١) إتاحة فرص الدراسة المتخصصة المتعمقة للطلبة وفي ميادين المعرفة المختلفة وتسخير هذه المعرفة لحل المشكلات بفعالية وكفاءة .

٢) العناية باللغة العربية وتدريسها وتطويرها وتعميم استعمالها كلغة علمية وتعليمية

٣) الاهتمام بتنمية التنمية وتطويرها في خدمة المجتمع

٤) إيجاد المناخ الأكاديمي المساعد على حرية الفكر والتعبير والنشر

٥) تقديم الدراسات والاستشارات الفنية والمساهمة في رفع كفاءة العاملين في مؤسسات الدولة وتطوير سياسات وأساليب العمل في هذه المؤسسات .

هذا على المستوى النظري اما على المستوى العملي فيضع الباحثون ملاحظات جوهرية على سياسات وأهداف التعليم الجامعي في الجامعات الإسلامية بإندونيسيا، ويشيرون الى اختلالات في الاتجاه نحو التوسع في التعليم النظري على حساب التعليم العملي و إلى أن مخرجات التعليم لا تفق ومتطلبات التنمية كما ان مؤسسات التعليم الجامعي تتركز في المدن الرئيسة الأمر الذي يحد من تأثيرها التنموي والى ان انتهاج سياسة الباب المفتوح في القبول أدى الى حدوث اختلالات في سلامة وفعالية التعليم العالي بشكل عام.

[١٨] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط ٣ (القاهرة: ، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م) ص. ١١٩.

وأما مناهج الجامعات الإسلامية و أساليبها في تقرير تنمية اللغة العربية تتكون من مؤشرات مثيرة للاهتمام حول الموضوع نوجزها فيما يلي[١٩] :

١) إن المستوى الاكاديمي ، ويقصد به مستوى تصميم المنهج والمقررات الدراسية وفاعلية أساليب التقويم وتحصيل الطلبة ،لأي من البرامج المشاركة لم يصل الى درجة التميز بحسب المقاييس الدولية وانما كان التقدير دائما من فئة المقبول .

٢) قصور مناهج الجامعات المشاركة عن تغطية جميع المهارات الأساسية لتعلم علم الحاسوب حيث بلغ عدد الجامعات التي تطابقت مناهجها مع منهاج الاختبار الدولي ٨جامعات فقط . ومع ان المستوى الأكاديمي لهيئات التدريس في هذا المجال يمثل جانب قوة بحسب التقرير ، تمثل كفايات فئات التدريس المتوفرة ومكون الرياضيات في المنهاج جوانب ضعف تحتاج إلى المعالجة .

٣) تدني مستوى التسهيلات المادية الضرورية للتطوير النوعي للتعليم الجامعي من مثل المكتبات الجامعية وقدم ومحدودية المختبرات وتكدس حجرات الدراسة بالطلبة .

٤) وكأحد الشروط الأساسية للتطوير النوعي للتعليم الجامعي يورد التقرير مثالا لاستخدام أسلوب التعليم الإبداعي الذي تتمحور فيه العملية التعليمية حول الطالب وليس حول عضو هيئة التدريس كما هو سائد في الأساليب التقليدية للتدريس الجامعي في نعظم الجامعات العربية.

[١٩] ملاحظة الباحث في الجامعات الإسلامية الحكومية في جاوى الشرقية. في تاريخ ١-٥ مارس ٢٠١٦م

٥) الافتقار إلى إطار فكري تربوي يوجه عملية بناءا لمنهج والتدريس الجامعي .ونقصد هنا غياب نظرية للتدريس والتعلم الجامعي توجه كيفية تخطيط وتنفيذ تدريس المساقات الدراسية الجامعية على أسس علمية حديثة .

٦) صعوبة مجاراة مناهج التعليم الجامعي للتطورات الحديثة في مجالات العلوم والتكنولوجيا المختلفة وتدني مستوى استجابتها لمتطلبات هامة مثل الارتباط باحتياجات سوق العمل ومراعاة التوازن بين النظري والعملي والذي يلاحظ من خلال الساعات المخصصة للتدريب العملي .

٧) اعتماد المنهج الدراسي بشكل رئيسي على الملازم والملخصات وقلة الاعتماد على الكتب المنهجية المؤلفة من قبل اعضاء هيئة التدريس.

٨) تسيد طريقة المحاضرة أنشطة التعليم والتعلم في الجامعة تليها طريقة المناقشة وتكليف الطلبة بكتابة التقارير والبحوث، أما استخدام الأساليب المحفزة للتفكير المبدع كطرق حل المشكلات والنقاش الاستقصائي والطرق المعززة للعمل التعاوني مثل عمل المجموعات والمشروعات فنادرة الاستخدام.

٩) شحة فرص التطبيق العملي والتدريب الميداني التي تتوفر الى حد ما في اجهزة ومرافق الدولة فقط.

١٠) بطء تفاعل القطاع الخاص في تحديد احتياجاته من الخريجين وفي تقديم الخدمات التدريبية اثناء الدراسة .

التعاون بين اللغويين وعلماء التكنولوجيا لتقوية مستقبل اللغة العربية.

في هذا المجال يقترح أحد أساتذة الهندسة. استحداث مشروعات بحثية مشتركة بين تخصصات متعددة يشارك فيها علماء اللغة إلى جانب علماء الهندسة والمعلوماتية والذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية للقيام بأبحاث خلاقة حول معالجة اللغة آلياً مثل : استحداث وسائل متقدمة للفهرسة والتلخيص والبحث، واستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص العربية وفهمها آلياً. [٢٠]

ومن أهم القضايا التي تحتاج إلى تركيز البحث العلمي الجاد قضية الترجمة الآلية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية لسد الفجوة العلمية الناتجة عن تضخم الإنتاج العالمي الثقافي بالقياس إلى نظيره العربي. وتسهم الترجمة الآلية إسهاما فعالا في تضييق هذه الفجوة بشكل كبير وفي زمن قياسي، منها [٢١]:

١)إن استشراف المستقبل هو الطريق المستقيم لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، والتخطيط اللغوي والتربوي ضروري لمواجهة مشكلات حياتنا اللغوية والتربوية .

٢)الثورة العلمية، وثورة الاتصالات، والثورة التكنولوجية، والثورة المعلوماتية الفائقة السرعة. وغيرها مما يجتاح العالم اليوم بغير عائق ولا حد، والتي تملكها وتوجهها قوى عظمى مسيطرة، سوف تؤثر على حياتنا تأثيرات

---

[٢٠] عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، *دروس الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها،الجانب النظري* (الرياض: مؤسسة الوقف الاسلامي، ١٤٢٤ه) ص. ٣٠

[٢١] أحمد الإسكندري، *مناهج النقد الأدبي* ، ترجمة : اصطيف . د . عبد النبي و الغذامي .عبد الله ، *نقد ثقافي* . أم نقد أدبي (دمشق : دار الفكر ، ٢٠٠٤م) ص ٣٢.

عظيمة، وسوف تفضي إلى التدخل في شؤوننا والسيطرة على قراراتنا ما لم نستفد من آثارها الإيجابية ونتجنب مخاطرها المدمرة .

٣)ليس لدينا – بكل أسف – سياسة استراتيجية عربية لمواجهة النظام العالمي الجديد ولن ننجح في مجاراة التقدم العلمي المعاصر، إلا بسلوك الطريق الذي سلكته الأمم المتقدمة. والمعيار الحقيقي لتقدم الأمم هو ما لديها من رصيد قومي معرفي، فلنعمل على تكوين هذا الرصيد وتنميته.

٤)الإنسان هو صانع تقدمه وتأخره، وهو عنصر أساسي في التنمية، وسياستنا التعليمية ينبغي أن تهدف إلى التنمية البشرية الشاملة الدائمة، والتي تتحدد بتكافؤ الفرص، والتوسع في التعليم، وبالتعليم المتميز للجميع، وتحقيق مبدأ الجودة الشاملة، وتنمية الطفولة المبكرة. والهدف الأكبر من سياستنا التعليمية هو أن نسلح أبناءنا بمفاتيح العلم وبمناهج البحث العلمي لا بخزائنه فحسب .

٥)لا يخفى أن هدف الولايات المتحدة الأمريكية من تغيير مناهج التعليم في العالم العربي والإسلامي بدعوى محاربة الإرهاب – هو تنشئة أجيال عربية جديدة متأمركة عقلا ووجدانا وسلوكا وقيما ؛ استلابا لكل ما هو وطني أو قومي إسلامي . ولا يمكن أن تكون سياستنا التعليمية إلا سياسة وطنية نابعة من مصالح الوطن، محافظة على قيمه، وعلى السلام الاجتماعي والعدل بين كل فئاته. وبكل أسف ما يجري الآن في بلدنا في المجال التعليمي والثقافي وكأنه يحقق أهداف المخطط الأمريكي خطوة خطوة .

٦) إن الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات هي طريقنا إلى التقدم العلمي، ويتطلب ذلك العمل المخلص الدؤوب على تهيئة اللغة العربية لمتطلبات معالجتها آلياً، وتسخير التكنولوجيا للتعامل معها بخصائصها الصرفية والنحوية والدلالية. ومما ييسر ذلك ما تؤكده التجارب من أن اللغة العربية لغوياً وحاسوبياً من فئة رياضية مطاوعة للمعالجة الآلية . ولا يمكن مواجهة التحديات التربوية والثقافية إلا اللغة العربية و هي لغة الأم. لأنها تساعد على زيادة معدل الاستيعاب وترسيخ المفاهيم. كما أنَّ نشر الثقافة العلمية وتطويرها لن يكون إلا بلغة مبسطة ميسورة، مع توافر إلية عربية لجهاز مصطلحي عربي في كل العلوم.

٧)تبسيط قواعد النحو والصرف والاستغناء عما فيها من فضول وتبني طرق جديدة لإحسان تعليمها، ولملاءمتها للمعالجة الآلية .

٨)الاعتراف بالتغير اللغوي الحادث في اللغة العربية، بظهور لغة فصحي عصرية مشتركة للعالم العربي صاغها الأدباء والعلماء والصحافيون. وهي لغة غنية بمفرداتها وبأساليبها، ملائمة لمتطلبات حياتنا المعاصرة .

٩) الحفاظ على اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة العروبة والجامعة ما بين العرب والمحققة لمصالحهم القومية . ولأنها التي تعدها الجامعات الإسلامية نحو اللغة العربية ومظهر الهوية ورمز استقلالهم، وعلامة الثقافة.

١٠) إن مظاهر ضعف الثقة بكفاية اللغة العربية في التعبير عن حياتنا المعاصرة وتدني الإحساس بالانتماء إليها يهدد السلام الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد، ويهدم الدعامة الكبرى في توحدهم ثقافيا،

وإن انتشار التعليم باللغات الأجنبية يذكي الصراع الطبقي في المجتمع، وقد يولد صفوة خاضعة لقوى غير وطنية .

١١) التقدم العلمي الذي نسعى إليه لن يتحقق إلا اللغة العربية في الأساس، وهذا التوجه لا يمنع من تعلم اللغات الأجنبية، لأن تعلمها ضرورة وطنية لملاحقة التقدم العلمي والمساهمة فيه، كما أنها من دواعي التنمية البشرية الشاملة.

١٢) إن معالجة اللغة العربية آلياً أصبح مطلبا ملحا في عصر التفجر المعلوماتي ولن يتحقق ذلك إلا من خلال تعاون فعال بين علماء الحاسوب وخبراء المعلومات والذكاء الاصطناعي واللغويين في استحداث مشروعات بحثية مشتركة تعالج المشكلات الناتجة عن المعالجة الإلية للعربية، واستحداث وسائل متقدمة للفهرسة والتلخيص والبحث، واستخدام آليات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص العربية وفهمها آليا، وتطوير الآليات المتوافرة وتحسبنها في الترجمة الإلية وغير ذلك من موضوعات مشتركة[٢٢] .

وعلى سبيل التمثيل فحسب نحن في حاجة إلى تهيئة اللغة العربية صرفيا ونحويا ودلالياً لمعالجتها آلياً، وتخليص معارفنا اللغوية عن النظام الصرفي والنحوي والدلالي من كل فضول والتخفف من صرامة القواعد أو الضوابط لمصلحة المعالجة الإلية خشية أن نقع في المحظور وينصرف علماؤنا عن المحاولة أو يعالجوها معالجة خاطئة.

[٢٢] ملاحظة الباحث في الجامعات الإسلامية الحكومية في جاوى الشرقية. في تاريخ ١-٥ مارس ٢٠١٦م

خلاصة

بالنظر إلى وضع الجامعات الإسلامية، فان مجمل ما ورد أعلاه من رؤى استراتيجية لتطوير التعليم العالي عموما والجامعي خصوصا يصلح لان يدخل أيضا في صياغة استراتيجية وطنية لتطوير التعليم الجامعي في إندونيسيا، ونود فيما يلي إضافة بعض المقترحات ذات الصلة بالمناهج والتدريس الجامعي:

١. إيجاد الآليات والوسائل المناسبة لتحقيق أهداف التعليم العالي المنصوص عليها. والعمل على إيجاد المناخ الأكاديمي المساعد على حرية الفكر والتعبير والنشر بما لا يتنافى مع ثوابت وقيم المجتمع الجامعي.

٢. تبني استراتيجية واضحة لتطوير برامج ومناهج التعليم الجامعي بحيث تحقق الأهداف المجتمعية المرجوة منها وتواكب الجديد في العلم والتكنولوجيا .

٣. عند تطوير المناهج الجامعية يتوجب مراعاة ما هو قائم في جامعات التعليم العام لضمان التكامل والتسلسل المنطقي للمعرفة ، كما أن على القائمين بتطوير مناهج التعليم العام مراعاة هذا المبدأ بنفس القدر أيضا .

٤. توفير الكتاب الجامعي باللغة العربية في مختلف التخصصات، وتشجيع حركة الترجمة والتأليف لتوفير المراجع المناسبة لتعميق معارف الطلبة وتمكينهم من تسخير هذه المعرفة لخدمة البيئة اللغوية .

٥. الحرص على تعريب المناهج في الجامعات الإسلامية بما يحقق الإبداع ويضمن الاصالة في اكتساب وتوطين ونشر المعرفة .

٦. توفير الظروف المناسبة لعضو هيئة التدريس الجامعي التي تمكنه من التدريس والبحث والتطوير الذاتي بمنحة التسهيلات المادية التي تسمح له بذلك ، الى جانب توفير كافة فرص التأهيل الأكاديمي والتربوي المستمر.

٧. الاهتمام بإنشاء مراكز لتطوير التقنيات والوسائل التعليمية في مختلف الجامعات الإسلاميةللرفع من مستوى التدريس فيها عن طريق الاستخدام الامثل للتقنيات الحديثة في هذا الجانب.

المراجع

ابن جني، الخصائص، ٢٠١٦م. تحقيق عبد الحليم النجار، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة.

حمدي أحمد عبد العزيز و فاتن أحمد العلق، *تصميم أنشطة التعليم الإلكتروني الأسس و النماذج و التطبيقات*(القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٤م).

سوزان عطية مصطفى، *نموذج لبرامج التعلم عن بعد باستخدام شبكات الحاسبات في التعليم الجامعي*، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات التربوية، ، (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م).

أحمد الإسكندري، *مناهج النقد الأدبي* ، ترجمة : اصطيف . د . عبد النبي و الغذامي .عبد الله ، *نقد ثقافي* . أم نقد أدبي (دمشق : دار الفكر ، ٢٠٠٤م).

الأسباب وفقا على ما قاله مُحَمَّد بن يوسف النمران العطيات، *إدارة التغيير و التحديات العصرية للمدير رؤية معاصرة لمدير القرن الحدي و العشرين* (الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع، ٢٠٠٥م).

سهير مُحَمَّد سلامة شاش، ٢٠٠١، *اللعب وتنمية اللغة لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية الطبعة الثالثة*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

شفيق مغني، *فعالية برنامج لتنمية مهارات الطالبة المعلمة لاستخدام خيال الظل في بعض مجالات الأنشطة داخل الروضة*، رسالة ماجستير، كلية رياض

الأطفال (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ٢٠١٤ م).

عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، *دروس الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها،الجانب النظري* (الرياض: مؤسسة الوقف الاسلامي، ١٤٢٤هـ).

عبد الكريم الخلايلة، عفاف اللبابيدي، ١٩٩٠، *طرق تعليم التفكير للأطفال*، الطبعة الأولى، عمان: الأردن، دار الفكر.

مجموعة المؤلفين، *التدريس الفعال*، (القاهرة: مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات، المجلس الأعلى للجامعات، ٢٠٠٥م).

مُحَمَّد عباس عرابي، *أثر استخدام الخريطة الذهنية فى تدريس القواعد على إتقان تلاميذ الصف الخامس الابتدائي لمهارات اللغة العربية*، دراسة تجريبية، مجلة البحوث التربوية (الرياض: دار الحكمة ، ٢٠٠٨م).

مُحَمَّد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط ٣ (القاهرة: ، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).

هند الخليفة، *توظيف تقنيات ويب ٢ في خدمة التعليم والتدريب الالكتروني* (المملكة المتحدة :جامعة ساوثهمبتون، ٢٠١٠م).

والدراسات الأدبية في المدارس العربية تشتمل على : الأناشيد والمحفوظات والنصوص الأدبية وتاريخ الأدب والبلاغة. (عبد العليم إبراهيم، ١٩٧٣م)

يوسف بن سالم الشكلي، برنامج تدريبي لتنمية مهارات انتاج مواقه الانترنت التعليمية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بسلطنة عمان، رسالة ماجستير (عمان: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٢م).